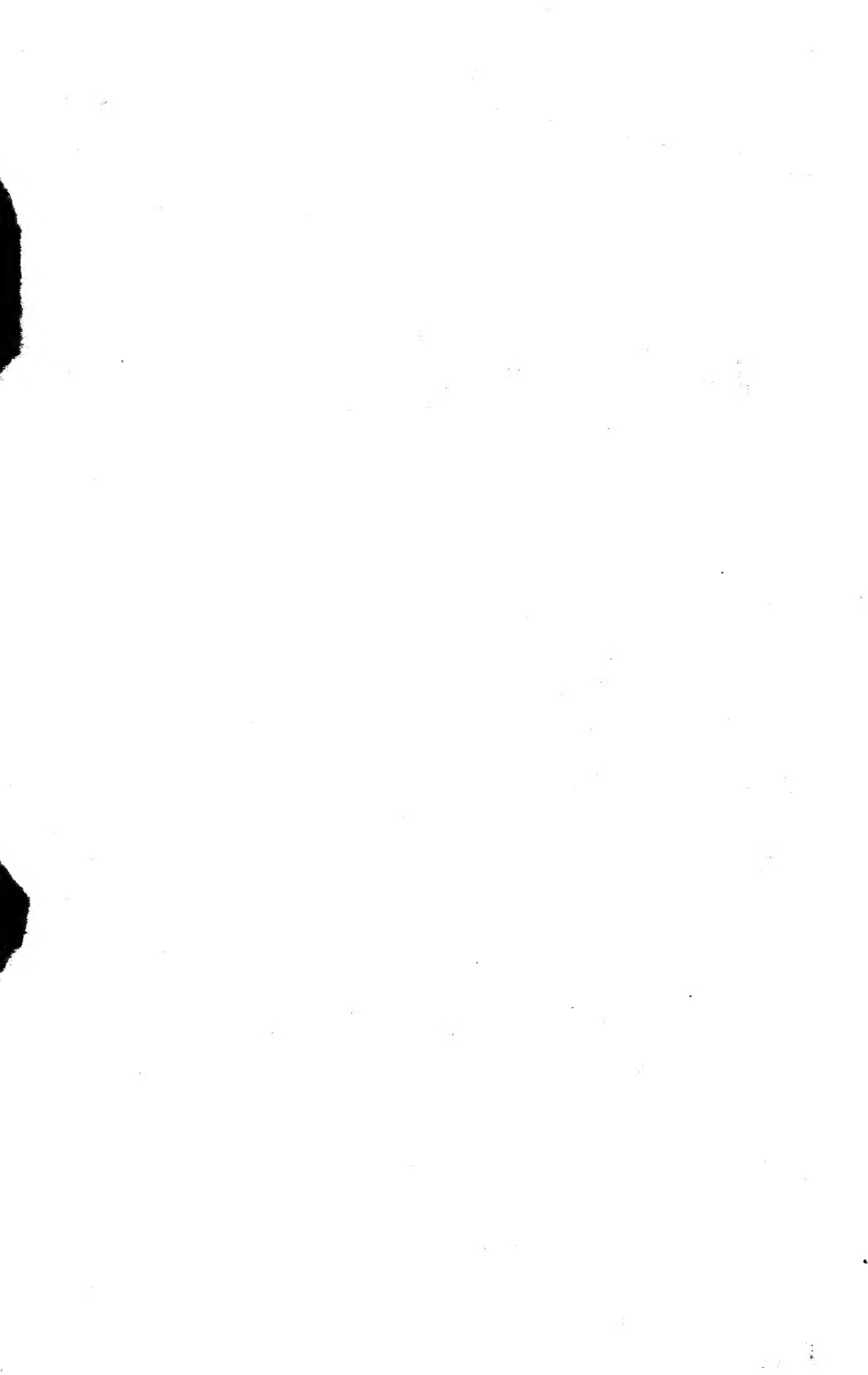
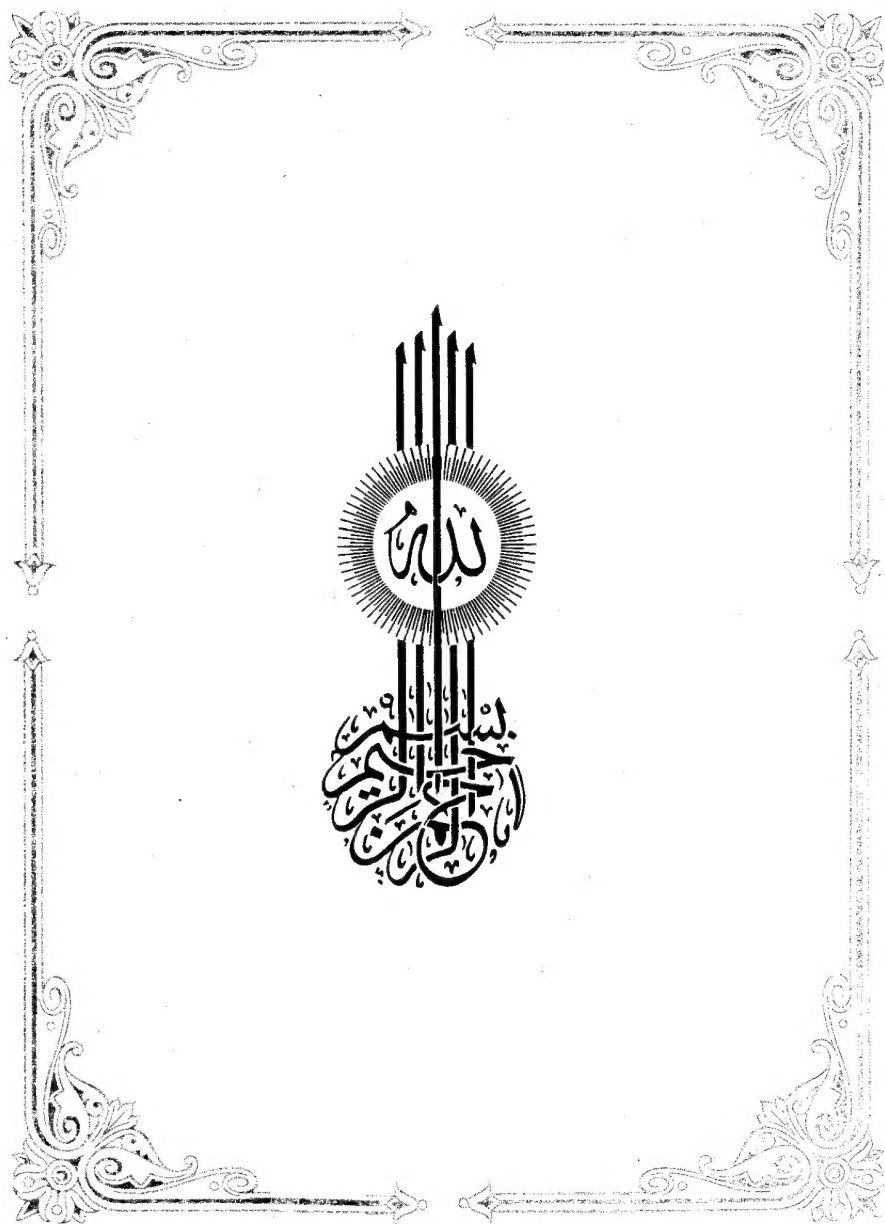


تفصيل
في خارطة
الطقس

ش
الدكتور محمد العيد الخطراوي

من منشورات ناوي المدينة المنورة للدراسات والبحوث



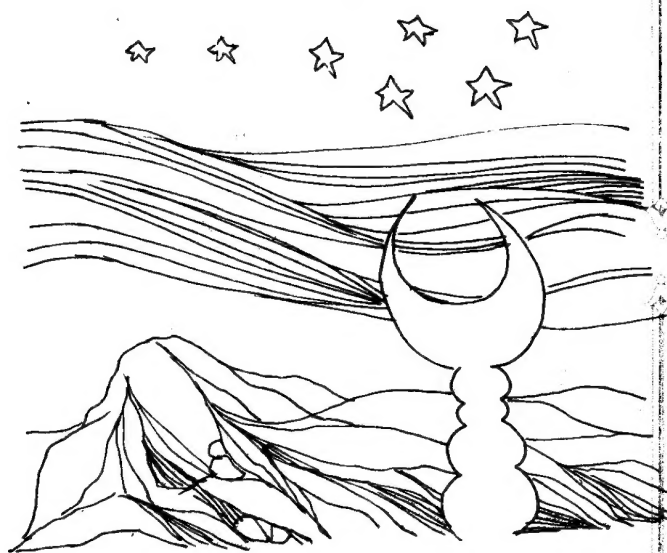


الإهداء

إلى كل حبة رمل غافية على صدر هذه الأرض العربية
المتوهجة بالعطاء! وكل ذرة سابحة في أجوائها المعطرة
بالقداسات ..

وإلى كل العيون الساهرة على راحتها ، والطاقات الكامنة
في روحها المتوثبة للمستقبل المبهج ... أهدي نبضات
هذه الأجنحة المتكسرة .. المغدّة إلى آفاق الربيع المزهر ،
برغم زمهرير الشتاء وعواصف الخريف ..

م . ع . خ .



أنا في طيبة

أنا في طيبة أتيه على الدهر
ر .. وأمشي على رؤوس الليالي
حاملا مشعل الفخار أغني
بشموخ في موكب الآمال
هامتي في العلى تباهي الثريا
ويدي تستيح دنيا الخال
عن يميني الشمس تمضي نشاوى
والبدور الوضاء حذو شمالي

وهرقُلْ يسير من خلف كسرى
عجبا من مهاتبي وجلالي
يسألان الأعراب عن سر فخري
وطموحي وروعتي في المقال
فترد الأيام .. هذا فخور
بتراث الرجال إثر الرجال
إنه شاعر بأحمد يشدو
وبأصحابه بُنَاة المعالي
لا تلوماه إن تباهى وغنى
في حمى طيبة لحون الجمال

إنما الشعر يستطاب إذا ما
جاء مستلهما دروب الكمال
يا طيوب الأجماد تعبق ذكرى
لم يزل شأوها بعيد المنال
إيه .. ما أجمل الحديث عن الما
ضي .. وعن روعة العصور الخوالي
تتوالى الأحداث وهي عذاري
وتمر الأيام وهي حوال
قمم ترفض الفناء وساح
تتأبى على صروف الليالي

أنا في طيبة .. وزهوي مزيج
 من طموح ، ومَحْمَلٌ للأمانِي
 أتملّى الآطامَ تَفْهَقُ بالأو
 س .. وقلبي يضجّ بالعنفوان
 ويناجي الأحلام عبر رحاب
 طوقها بسرّها اللا بتان
 فكأنّي من فرط زهوي مقيم
 في بني (جَحْجَبَا) على (الضَّحْيَان)^(١)
 وكأنّي بالخزرج الصّيد هبوا
 من ذري (فارغ) ومن (زيدان)^(٢)

(١) الضحيان : أطم الشاعر أحيحة بن الجلاح، وهو من بني جحجبا.

(٢) فارغ، وزيدان : أطمان من آطام الخزرج.

فهي آجامهم غنم فكانوا
قدراً مُصَلَّتاً على الإذعان
مرغت أنف بُعٍ ويهـودا
وحباها جيلة الغساني
فعلينا من عزمهم لحات
ما وعى مثلها سجل الزمان
تأسر القلب .. تستيه .. فواهاً
لفؤاد مولاه بالمغاني
يا جمال الأبطال تفتزع السا
ح .. وتطوي الأقران بالأقران

والقنا تفرع القنا .. فصريع
ووجيع .. وطالب للأمان
والمواضي نواهل من جراح
ثائرات على مسوح الهوان
حبذا الجرح إن تعطر بالعز
وألوى بأضلع الطغيان
خيرُ درب إلى الخلود .. وقرّبي
في الكفاح المضمخ الأردن .

●●●

أنا في طيبة .. وقلبي شوق
وحنين لطلعة المختار

والرواي .. متيم ومَشُوق
والنخيل الرشيْق ذوبُ انتظار
وهتاف الترحيب يعلو صـداه
لعنان السماء في استبشار
والسُرى يملأ الطريق شُموعا
ويسوق الإسعاد للأنصار
طلع المصطفى .. فطيئة عرس
وغناء .. ومحفل للفخار
وبنات النجار يغزلن لحنا
عبقريا مدلّله الأوتار

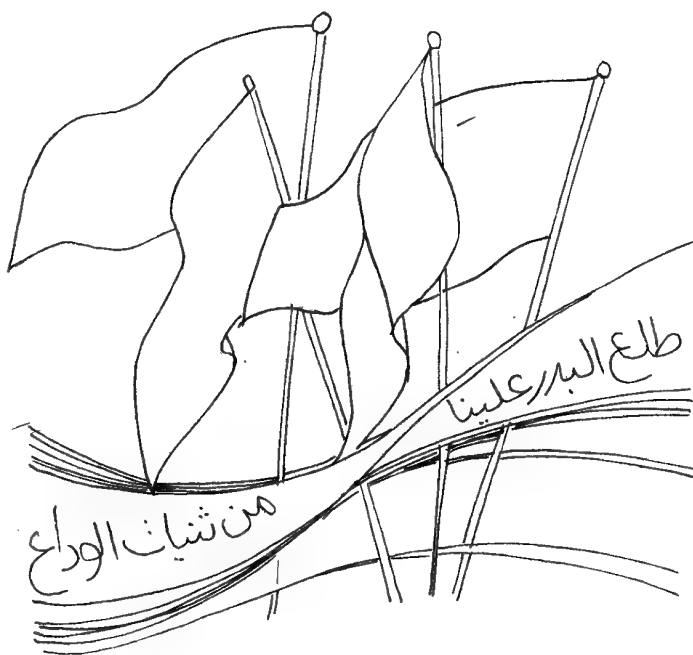
من غير الأزهار ، من فتنة الفجـ
ر .. ومن بهجة النجوم السواري
من قلوب هفت للقا حبيب
ملأ الأرض من كلام الباري
رددته الحرّات وهي نشاوى
باللقاء الميمون في الأسحار
وتمطى (العقيق) يسأل (سلعا)
عن صدى اللحن في غناء القماري
ما الذي حل في (قواء) ؟ وماذا
شع منها على الربا والحرار ؟

.. إنه أحمد يحل رهاها
فتفيض الدروب بالسَّمار
يا بني قِلَّةٍ أنيخوا المطايا
.. إنه يومكم على الأعصار
وأطلُّوا على الدنا زمرات
تنقذ الكون من عذاب النار
•••
أنا في طيبة .. وعيني تسعى
خلف ركب الرسول في استهداء
تتملى الأضواء .. تفتحم الدر
ب .. وتمضي على خطا (القصواء)

ورنونا الوادي الوريث شموخ
يزدهني بالرسالة العصماء
وعلى ضفتيه ينكسر الشر
ك .. ويعلو التوحيد في الأجواء
فتضج الساحات من روعة القو
ل .. وتمفو القلوب للأصدا
وتروح الأذان تحتضن الصو
ت .. وترنو العيون صوب النداء
وجموع الأنصار تهتف للضي
ف .. وتصفي لخاتم الأنبياء

كلما مر ركبہ بقیل
صاح : أهلا ومرحبا بالسناء
ها هنا المنزل الكريم .. فهنا
يا رسول الإله مجد الثواء
فيقول الرسول : خلوا سبيلي
ودعوا ناقتي لأمر السماء
يا مُناخا رفت على جانبيه
أمنياث الوری .. وبرق الرجاء
ومشى الفجر في حماه وليداً
يملاً الكون بالشذا والضياء

ويشع الإيمان من راحتيه
أملًا يستبد بالأصفياء
فإذا طيبة صلاة ووخْي
وخشوع ومصدر للإخاء



على ضفاف البان

هذه ليلةً يتيه بها الشعر
ويزهو على ضفاف البان
تحدى الآفاق شرقاً وغرباً
بمذاخير من عقود الجمال
إيه يا ابن الخطيم وابن جراح
قلّدي جمانها قلّدي
واسقياني رحيق يشرب صرفاً
وانفحاني من عطرها الرّيان
فلعلي أعيّد للشوط ذكرى

تنعش الأوس في حمى بطحان
ولدى الخزرج الكرام أوافي
مجمع الفخر في يدي حسان
وبنات النجار يهزجن حباً
وابتهاجاً بالموكب الثوراني
طلع البدر بالضياء علينا
قلنها ، فانتشى فؤاد الزمان
ومضى موكب الرسول فطابت
طية بالصحاب والإخوان

...

هذه ليلة يلدّ بها القول
وتصفو لخاطر الفنان
تتلاقى عرائس الفن فيها
بعناق مجتّح وافتتان
فكأنّي بعودِ عَزّة^(١) جاست
عبر أوتاره أكف الحسان
فتوالت أنغامه مآتعات
مائجات بأعذب الألحان
وكأنّي بمعبّد وغريض^(٢)
سرقا النوم من عيون الغواني

(١) عَزّة : هي عزة الميلاء، وقد كانت معروفة بالغناء وإجادة العزف.

(٢) معبّد، والغريض : كانا أيضا من المغنين في العصر الأموي.

بغناء موقع عبقري
في عراض العقيق دون عنان
فالعقيق العريق عادت إليه
صوات الشباب والعنفوان
أين جيرون^(١) منه إما تلاقى
أمنيات الألاف والخللان



هذه ليلة أعادت إلينا
سالف المجد وارف الأفنان
ضمخت مفرق الأطوم وراحت
تتقرى هشيمها في حنان

(١) جيرون : إسم من أسماء دمشق، وفي البيت إشارة إلى حنين الشاعر المدني : أبي
قطيفة للمدينة حين كان بجيرون.

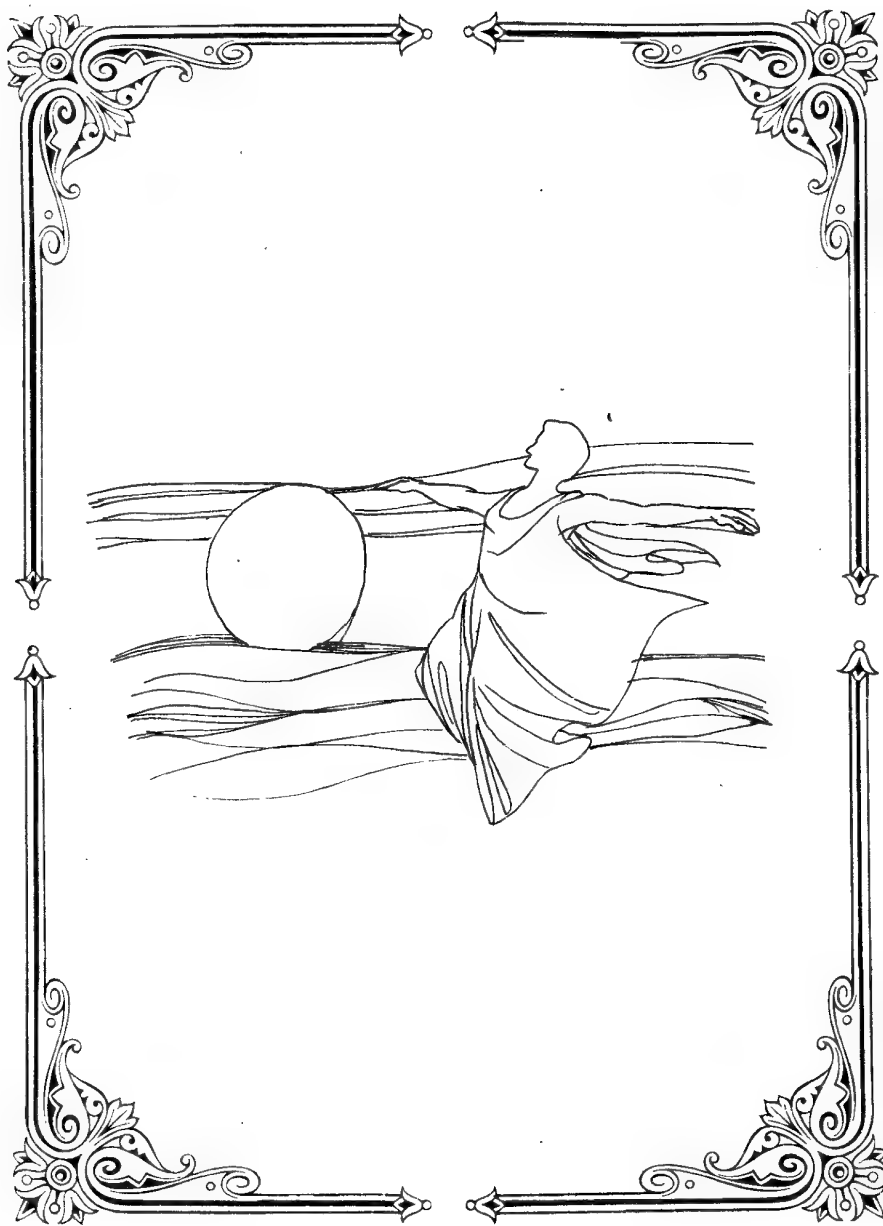
وتضم الشتات عل بنها
يشحذون الأكف للبيان
ومضت تخلص الحديث لسلع
عن صباها ، فتسعد اللابتان
كيف كان الخزارج الصيد فيها
يوردون اليهود ورد الهـوان
علموهم بأن للعرب ثأراً
ما ثنى عزمه مرور الزمان
ثم جاء الإسلام فأنحسر الداء
ء ، وماجت ساحاتها بالثاني

وغدت طيبة به خير دار
ومناراً للعدل والإيمان
ملكتم ذروة الفصاحة طراً
بيان الحديث والقرآن
والثقافات أشرقت في إزدهاء
والبطولات زجرت في المغاني
وإذا طيبة جهاد وفتح
وانطلاق في المنهج الرباني
بيضة الدين أصبحت ، أيّ شأن
لبنى الفرس أو بنى الرومان ؟

فبنوها ما بين راكب خيل
للقاء الأنداد والأقران
وفقيهه ، وشاعر في ندي
يتباهى بروعة الأوزان
يا لحا الله يوم أنحت عليها
حادثات الأيام بالنسيان
يوم أن عقها الزمان فباتت
أمنيات صريعة الكفران
•••
هذه ليلة أعادت إلينا
تالد الجدد شاخ البنيان

مثل عُود الطيور للروض لَمَّا
أمنت من غوائل العقبان
فهي من أمنها تروح وتغدو
صادحات على ذرى الأغصان
نحن نحيا بظل عهد سعيد
يوم عز مَفْـوِّف الأردان
عاد للربيع عزّه فأصيخي
يا معالي ، ورفرفي يا أمانِي
واشهدني النادي الفتى يوالي
خطوه للعلی بغير تـوان

ويغني الآداب أحلى نشيد
لشيوخ البلاد والفتيان
وينادي في فرحة وابتهاج :
مرحبا بالضيوف والخلان
من هنا شتاع الصباح قديما
وهنا نرقب الصباح الثاني



التوقيع على الوتر السادس

سحقاً لدياي ، ما زالت تلاجني
فيها الدموع ، ويلقاني بها الوصب
على نواجذها من مهجتي مَزَقُ
وفي مشاربها من شقوتي حَبَب
ومن صباي على راياتها صَوْرُ
رَبْداء ، أَلوى بها الإعياء والتعب
والأربعون التي جاوزتها حلم
عاشت على شاطئيه الروح تنتحب

وتنشد الظل في عطفه من ظمإ
وسورة البؤس في الأحشاء تلهب
والقلب ، يا لعذاب القلب من عُمر
جاست بأرجائه الأرزاء والنوب!
كم بات يرسف في آصار محنته
ولهفة الشوق في أعماقه تثب!
يظل يخفق لا يرسو به أرب
إلا ليقلع مجنوناً به أرب
يسابق الضوء في مسراه منطلقاً
ويركب الموج والأهوال تصطخب

يرنو إلى غده في كفها وجلًا
كأنه أمل في الصدر يضطرب
أو ذرةً علقَتْ في كف عاصفة
لا تستقرّ ولا ينأى بها عجب
ما حاد يوماً عن العليا ، ولا ركعت
به المطامعُ ، أو أزرى به سبب
والراقصون على الأوحال يملؤهم
زهو الحياة بما نالوا ، وما كسبوا
يصفقون لصوت البوم إن نعبت
ويألمون لشدو الورق ينسكب

ويحلمون بوأد الشمس في نَفَق
من الضغائن ، يا بؤس الذي طلبوا
كأنهم في مسوح الغدر قد ولدوا
أو كان فيهم إلى أوكاره نسب
خابت آمانيهم ، يا ليتهم علموا
أن الحياة بدون الشمس لا تَهَب

شباك الموت

أيُّ كأس مريرة مازجتها
لوعة الثكل رافقت أقداري
نصب الموت لي شباكاً صفاقاً
في طريقي المعفر (المشوار)
(بَنَشَرَ الأَبْلُ) فالحياةُ صراع
دموي على الشفير الهاري
وكبحُ الجماح قسراً فزادت
في أذاها ، وأمعنت في الدمار

كالذي جن ، أو كمهر جموح
لم يروض ، فظل جمّ النفار
ونبا المقودّ اللعين بكفي
فتركّ المصير للأقـدار
إنها لحظة مضت لست أدري
كيف تُحصَى بجدول الأعمار
لحظةً أظلمت بها في عيوني
كلّ آمالي الضخام الكبار
أطفأت ومضة الحياة بنفسي
وأصابت حقيقتي بالبور

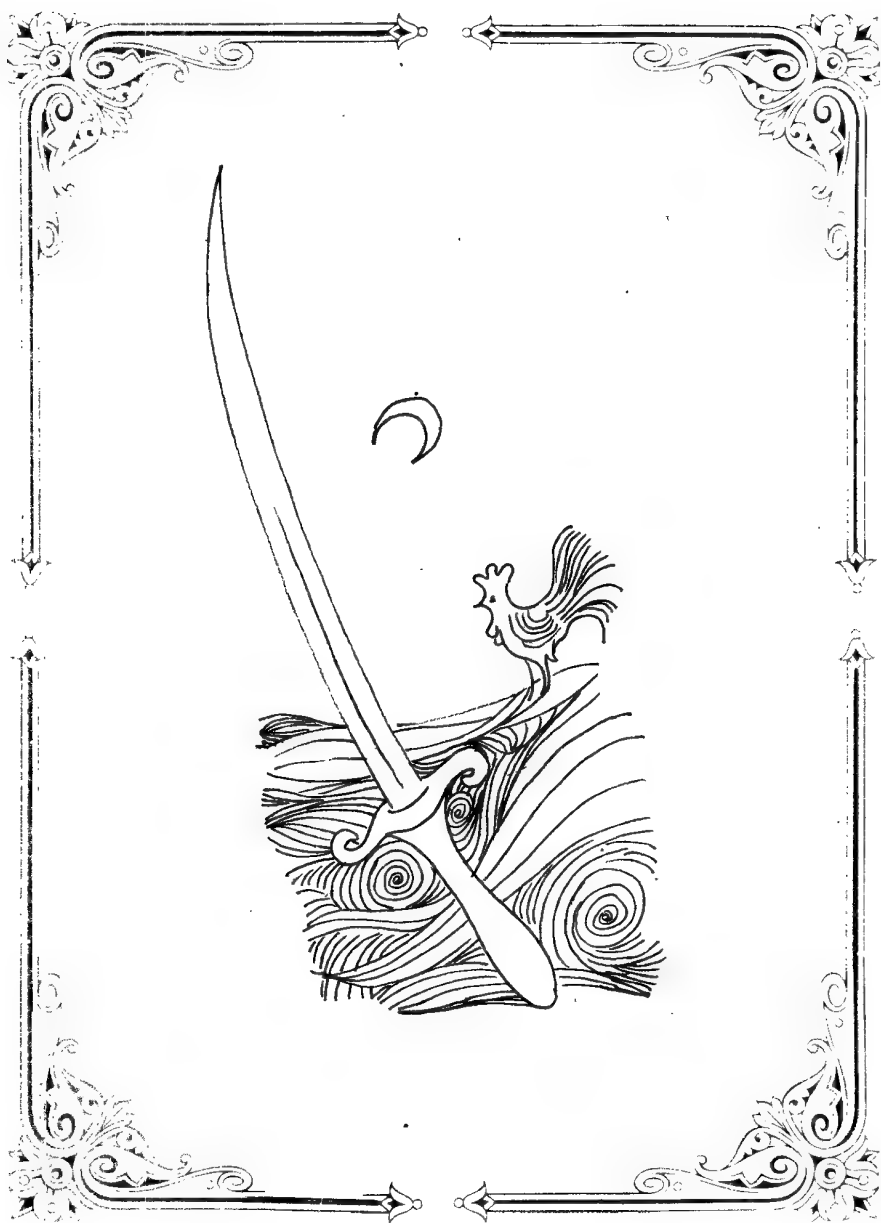
غير أني ذكرت رغم ارتكاسي
قلب أمي وزوجتي وصغاري
عندما ينقل الرسول إليهم
نبأ النحس والأسى والتبار
كيف يكون غربتي ومماتي
بدموع محمومة وانهميار
أين (بابا)؟ يقول ثمّ طفلي
لم يعد لي بجلوتي وبطاري
سأقاضيّه عند (سّتي) إذا ما
جاء مستعتبا من الأسفار

فتجيب الدموع من قلب أُمي
ومن الزوج والبنات الكبار
بنشيج مؤلّه ، ونحيب
لاهب الصوت ، ما له من قرار
غير أن البكاء ليس بمُجد
مَنْ قَضَى ، أو يزيد في الاضطراب
.. ويمر الرفاق بالنعش خُرساً
ليواروني الصريح المُواري
ويهلون فوقِي الثُرب سوداً
بمساح جريئة لا تداري

ثم يتلون زُمرة من دعاء
صالح في سَكينة ووقار
:- عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكُمْ - ثم يمضو
ن إلى حظهم مع الأقدار
بعضهم يذكر الفقيد بخير
راجيا حشره مع الأبرار
وعَدَى ينهشون عرضي بحقد
كضحايا بفك كلب ضار
.. أيها الشامتون مهلاً فما في
هذه الأرض مفلت من أسار

ستموتون ، فالخلود محال
ليس هذي الحياة دار قرار
●●●
أيها الموت أنت شيء رهيب
رائع بالكلوم والأخطار
أنت لغز محير تاه فيه
كل عقل مفكر جبار
فجأة تسرق الحياة وتمضي
لا تبالي بصية أو كبار
دون أن تعطي الخليفة حذاء
لمداهم ، ودونما إنذار

كلهم ينتهون بالموت كُرْهًا
فهو صَبْرُ الختام في الأطوار
رَبِّ رحماك قد أضعتُ صوابي
أنت كهفي وملجئي ومناري
صرخات الرحيل هزّت كياني
يا لقلبي المحطّم المنهار



نقش على معصم الخنساء

وحدي أجرُّ آلامي ، وأحملها
على الطريق ، وأمشي رغم أغلالي
في الدرب مَنِّي أجزاءً مبعثرة
وفي المرافئ آثارٌ لتجوالي
أواصل الخطو في دنيا معرّدة
كأنِّي الحزن في أعطاف مّوال
وأمتطي صهوات الليل ترمقني
نجومه بين إِدبارٍ وإقبال

تقول وهي تجوب الأفق لافظةً
أنفاسها كجريح بين أطلال
: ألا تزال تقضي العمر في وله
موزعاً بين آلام وآمال ؟
تظل تركض خلف الفجر مبتسماً
للحزن ، تنزف في أثواب ربال
وسحرُ شعرك يذوي كلما ارتطمت
أصداؤه الغرُّ في أمواج أهوال
كأنك الوهم في الصحراء تُرقصه
على الجفون غلالات من الآل

...

مهلا ! يهّد الأسي قلبي ، وتعصره
آهائه ، فعزائي بعضُ إعوالي
(لا تكثري من عتاي ، إنني رجل)
صيغت توائمه من عنصر عال
لكنما غمراث الكون ما فتئت
تصدّ مركبه عن كل منوال
في مهجتي ألف جرح عشت أكتمه
عن العيون ، فعيشي نهب إهمال
تغفو الطلول على صدري وتزعجني
غربائها بُعابٍ زاد بلبالي

ما كنتُ إلا السُّرى، ماضقُ من أرقِ
ولا شكوتُ إلى الأيامِ ترحالي
أعناقُ خيلي ما زالت معفَّرةً
مزهوَّة العُرفِ ، مشدوداً لها بالي
ما زلتُ آملُ ، والآمالُ مُضيئةٌ
واهياً لنفسي من غلواءِ آمالي
وأحضنُ الفجرَ حتى الارتواءِ به
فإنه ضاع فجرى منذ أجيال
وأمتي ضاع فيها العزُّ من زمن
وسادها كل سَفَّاح ومحتال

تسعى ويقتلها في سعيها ظمأ
لايستسغ ضجيج القيل والقال
تظل تأمل أن يصفو لها غدها
وينقل الله من حال إلى حال
ويحي تلاحقني الأوصاب ضاربة
في كل صوب يزيد هم أوجالي
لولا بقايا جوار (البيت) ألحها
لكان بطن الثرى أولى بأمثالي
●●●
قفي دموعك يا خنساء ، إن لنا
لفي الرياض عريناً صفو أشبال



على ضفاف الليل

طال سيري واغترابي
في متاهات العذاب
والأعاصير اللواتي
دنست فجر شبابي
لم تنزل ثغول سكري
من دمي ملء الإهاب
تملأ الأفق غواء
مثل أصوات الذئاب

وُثِّحِلْ الْأَمْنُ خَوْفًا
أَيْنَمَا سَارَ رَكَابِي
فَكَأَنِّي فِي يَدَيْهَا
بَعْضُ ذَرَّاتِ التُّرَابِ
وَكَأَنِّي بَيْنَ قَوْمِي
إِنَّمَا أَحْيَا بِغِيَابِ
هَكَذَا تَمُضِي حَيَاتِي
فِي انْتِظَارِ وَارْتِقَابِ
لَيْسَ مِنْ حَوْلِي يَدُو
غَيْرُ ذِي ظَفَرٍ وَنَابِ

فعيونني شاخصات
وفؤادي في اضطراب
وأنا الظامئ يعدو
خلف أمواج السراب
كلما لاح بنفسي
بارق عبر العباب
سرقنت منه رؤاه
ظلمة الليل العباب
حفيث خيلي ، وسهمي
ضاع في يوم الغلاب

وطموحاتي شظايا
في أخاديد الخراب
●●●
يا أعاصير شقائي
وجراحات اكتابي
حطمي ما شئت مني
وانثره في الياب
واهزئي من زفاتي
واملئي كأسي بصاب
أنا لا أخشاك لكن
ضاق بالعسف وطابي

سوف أمضي في طريقي
ساخراً من كل ما بي
شامخاً أحياء وأقضي
شامخاً بين الحراب



نشاز في لحن عجري

احمليني على ذراع الخـان
وامنحيني مرافئاً للأمان
وهبي لي اليقين في زحمة الدر
ب ، وجودي بومضة اطمئنان
فلقد ماتت الأمانى بصدري
وترامت على سفوح الزمان
والظلام الرهيب عاث بنفسي
والأعاصيرُ عرِدتُ في كياني

لا تقولي فات الأوان فإني
عشت أهفو لبارقات الأمانى
...
يا ضلال التاريخ في موكب المـ
ت ، وشكوى القلاع للشيطان
وضياع النداء في مسمع القفـ
ر ، ونوح الرياح في الكثمان
وبكاء الشموع في قبضة الليـ
ل ، وذلل الجياد في الميدان
والسبايا منكسات حيارى
يتعثرن في مروط الهوان

أترانا جئنا الحياة لنشقى
ونعاني من شرها . ما نعاني ؟
أم ترى أمسنا تبرأ منا
واستبام الأحفاد للأكفان
أمتي أين أنت ؟ أين ؟ أفيقي
أين عهد الشموخ والعنفوان ؟
أين جند الرحمن في يوم بدر
تتصّباهمُ ضروب الطعان
وابن وقاصّ تزدهيه المنايا
وهو يخطو كالليث للإيوان

وصراخ القطيع في فاحم المر
على نسيده يسمع الذؤبان
ويح نفسي تهتز في لجة الدعـ
ر ، وتقتات من شتاء الزمان
تتخطى آصارها ، تنشد الفجـ
ر طليقاً ، مضمخا بالحنان
يا لعقم الصحراء جانبها القطـ
ر ، وتاقت لأذرع السَّعدان
والرمال السمرء فارقها الشـ
وق ، وماتت على حدود المكان

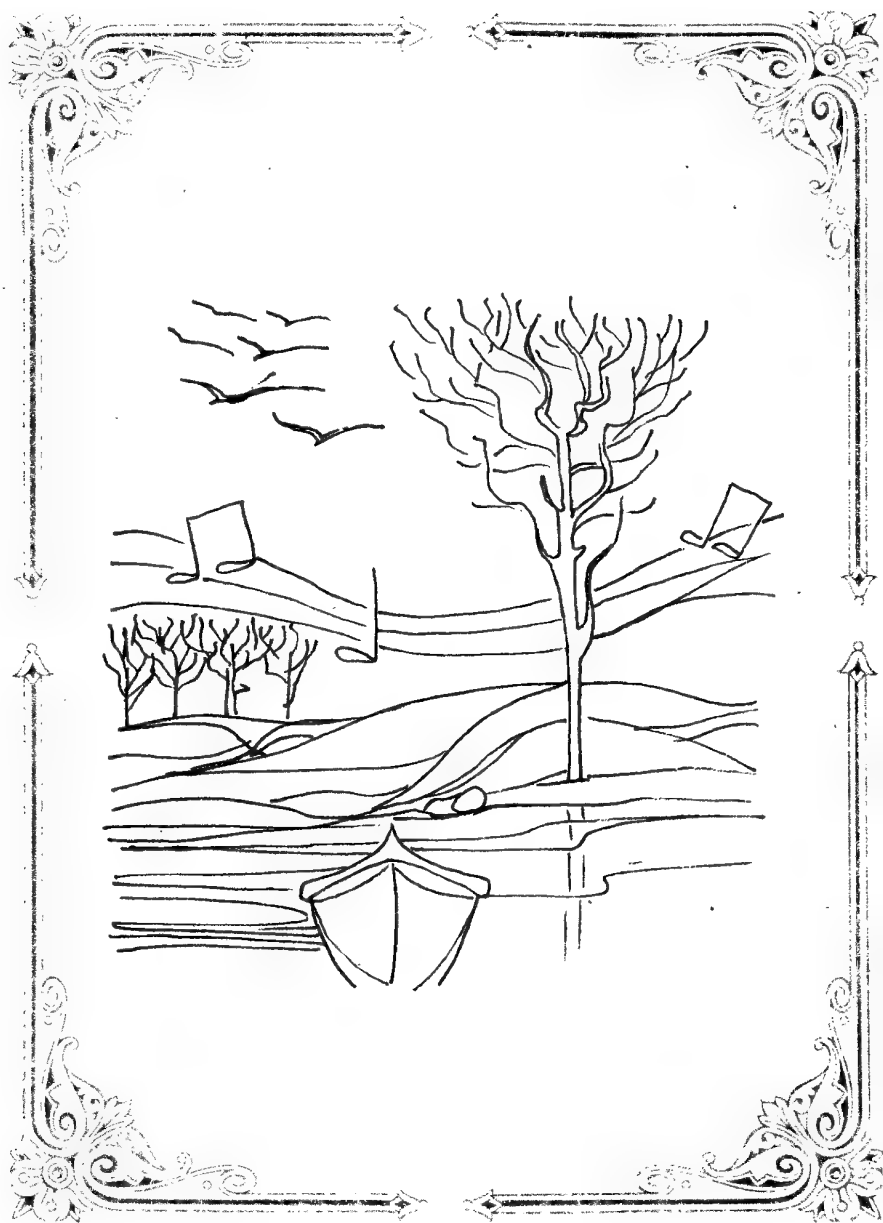
وحصون اليرموك تسقط صرعى
يد ابن الوليد في إذغان
وبافريقيا تموت الأفاعي
لتطل الحياة في القيروان
أين ؟ لا أين ، مات كل سؤال
في فمي ، واستشاط منه لساني
أي جدوى من السؤال عن الما
ضي ، وفي داخلي تنوح الثواني ؟
وتدق الأجراس في قلبي الدا
مي ، وتعنو الجباه للأوثان

رحل القاطنون في ليلة القد
ر ، وشاخت عزائم الصبيان
وأوروبا تحثو بأحنائي السخ
ط ، وتلقي في ناظري بالدخان
وتقيم الأعراس في متحف الشم
ع ، وفي الباسفيك دون عنان
ودم الغافقي ملء يديهم
خمرة عتقت بأزهي الدنان
وبقايا من مصحف ذهبي
في طول من مسجد عثماني

خط فيه اليهود سطرأ مهيناً
راح مستحوذاً على الأذهان
والمنايا مواسم تتحدى
ما تبقى في القوم من عنفوان
وتسير الأنضاء في التيه غرقى
دون وجه ، ودونما عنوان
وتضج الأصوات دون شعار
فتضيع الأصداء في الطوفان
أفلم يأن للصباح انبلاج
يسكب النور في النفوس العواني

وترى أمتي طريق هداها
فلقد طال عيشها في الهوان
ضاق ذرعي بحاضر وبماض
وبآت وئوت بالأحزان

...



أغنية للريح

محارة أنا على الشواطئ الكثية
.. أغنية أرهقها السفر
مزقها التطواف في مهاجع الغجر
ومات في أصدائها الحواري
كنجمة مؤودة في رحم الفضاء
وبسمة مسفوحة على أطلال إرم
وغيمة مجروحة العثون
تلهو بها عواصف الرياح

في مآتم الأفراح

...

رأيتُ السندباد

مختزناً في علبة مطلية بالقار

تُباع في المزاد

ورجلاً بحار

يكفي بقايا المركب المشروخ

والشاطيء المنهار

والسبعة البحار ...

وفي يديه خوزة تموت

وعين عنكبوت

ورجلُ ضفدعٍ عجوز
كانت لها حكاية في جزرِ المَرَّجانِ
وراوي الأخبار
يهدد السمَّار
بقصة البخور واللِّبان
وبلدِ الأدغال
وموطنِ الأقزام
يقول : كان الحرُّ في (الشمال) يبلغ السبعين
وكان شَرِّمان
والخطُّ لغزٌ ساحرٌ دَجَّال

وكان في (الجنوب)

لقومنا مزارع حسان

وحقل برتقال

تشقه الأنهار ..

.. يعبق بالأزهار

ويزدهي بالظل والثمار

وأجمل الأطيّار

ولا تسل عن كثرة الزّوار

وكرم الناطور في الجيران

وزخم الألواح والأوراق والأحبار

لكنما الجراد

يا سادتي تذكرون ما الجراد ؟

في موسم الحصاد

استغفروا الله المهيمن الديان

.. صلوا على النبي .. والعنوا الجراد ..

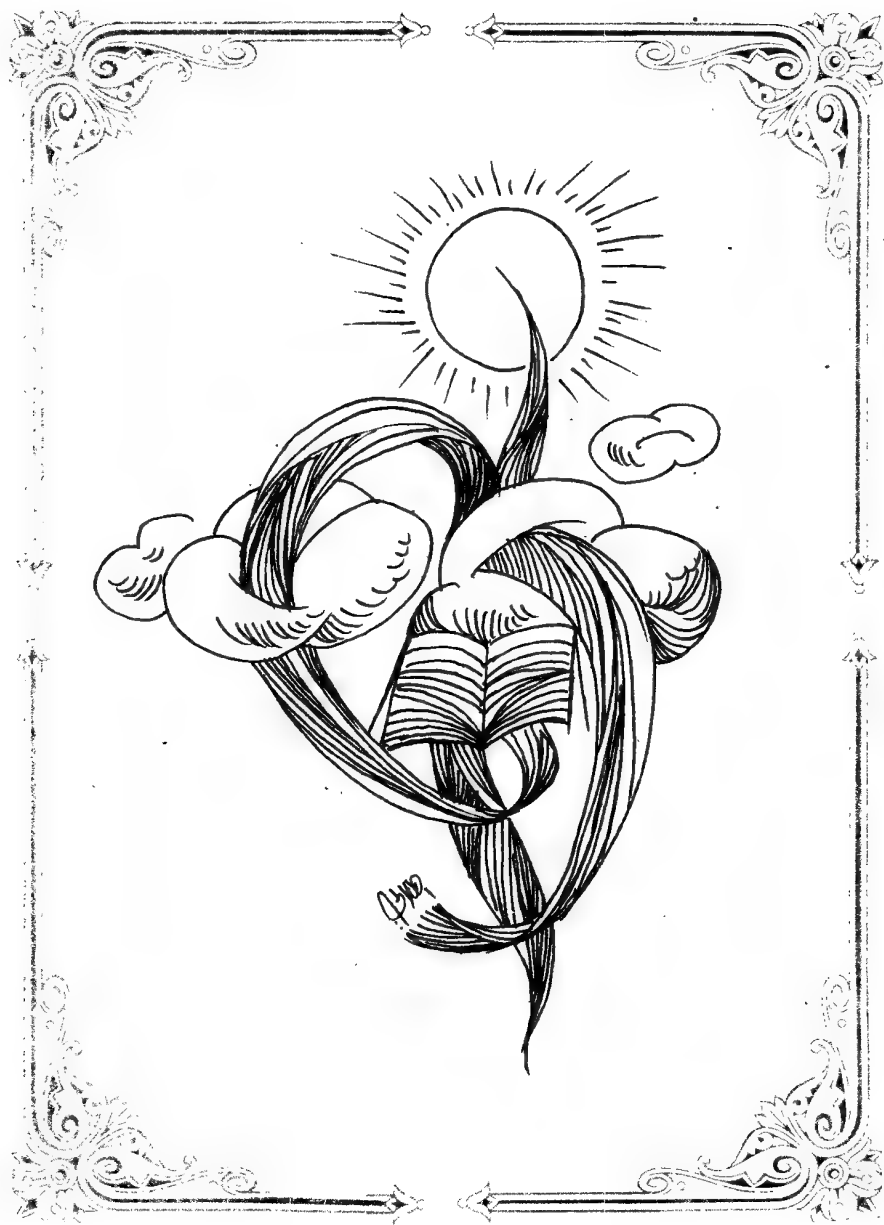
●●●

بكيت السندباد

وسحر السندباد

وكل شيء (باد)

ولست أدري كيف يمضي العمر دون السندباد ؟



أغنية للقلاع

اسمعيني مرة واحدة
ثم لوذي بركام الحقب
وامسحي ما شئت من أعرافها
واسحبي ذيلك فوق السحب
واسكبي من عطرها الزاكي على
مفرق الشمس وهام الشهب
سوف لا تغنيك مهما انتفضت
واستطالت في غضون الكتب

يذبل الحلم بأحداق المنى
في ليالي نومه المنتهب
ويموت اللحن في أوتاره
إن سرى فيه أنين السغب
عفو آهاتي إذا ما استرسلت
وجراحاتي إذا لم تطرب
أمتي يا فتة المجد على
هذب الكون ، وسخر المهج
لا تقولي هذه الدنيا روى
غضة مكحولة بالأرج

واقري مثلي تباريح الأسى
في عيون العارض المتهج
واملئني سمعك من أحلامه
تتلوى في نثار الهودج
إنها تحيا على هامش
فكرة ذاهلة لم تنضج
وغباراً في ثرى ساحاته
أودع الأشواق قلب العوسج
وشظايا من ترانيم ارتوت
من دم الآهات تحت الرهج

...

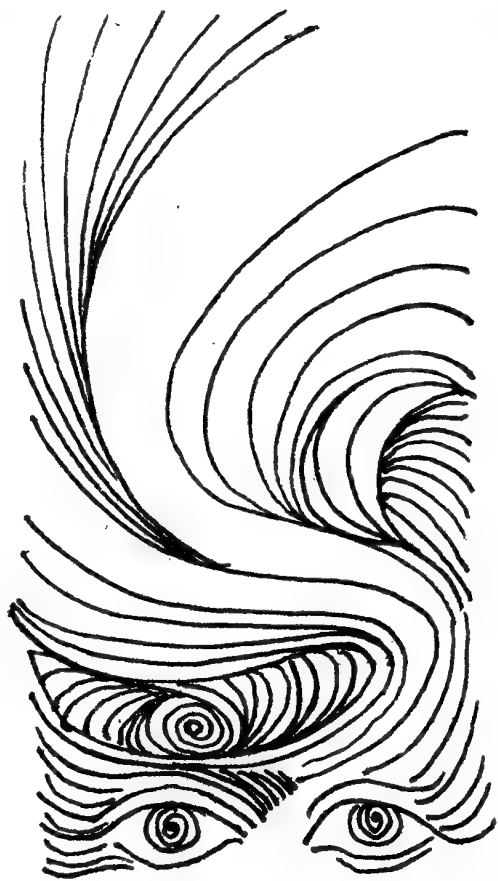
إيه يا ثاراتبا ، لا تصمتي
واصرخي في كل وجه أحمق
أرسل الألمان حُمراً ، واكتبي
في سمانا كلَّ عنوان شقي
يتواري خجلاً من ضعفه
ويداري عجزه بالنَّزق
رما تمتد كفَّ حرة
ويشق الفجرُ ثوب الغسق
وتعود الشمس من مهجرها
لترش النور عبر الأفق

ربما تبعث النخوة في
غدنا ، أو يومنا المنسحق
كم تنزّي جرحنا في دمه
يطلب الثأر ولا من مشفق ؟
●●●
أمتي .. لا تغضبي من عتبي
إنه الحب بأعماق الصبي
يتمنى لو تمّدين يدا
نحوه تهديه وسط الغيب
ويناجي حلماً ألوى به
آه للأحلام كم تعصف بي !

يا رعى الله صبا أرضعتَه
بلبان الكبر والعزُّ الأبى
فمضى يذرَّع الكبر ففى
يرفض الإغضاء عند الثوب
أمتي لا تجزعي من ثورتى
أنا فى حبك ينمو غضبي
لا تضيقى من أناشيدي التى
صغتها مغموسة باللهب
●●●
أنت يا فاتتتى فى خاطرى
أمل مخضوضر ملء اليد

ونشيد ساحر أحرفه
ثلاث بهوى الفجر الندي
ونداء خافق في مهجتي
وحنين نابض في كبدي
من صحاريك ارتوت ذاكرتي
وعلى حجرك أو في سؤددي
وعلى شطآنك العرّ التقت
أمنياتي بعشيات الغد
املئي الأرض كما كنت سئى
واصعدي مدرجةً المجد ، اصعدي

نُورِي بِاسْمِكَ دُنِيَا زُحُلِ
لَتُعِيدِي الرِّيَّ لِلْقَلْبِ الصَّدي



ثُقُوبُ فِي الشَّرَاعِ

الفِكْرَةُ بَوَّحٌ .. نَزْفٌ

مِنْ أَضْلَعِ حَرْفٍ مَصْدُورٍ

مَرْسُومٍ فَوْقَ جِدَارِ الرِّفْضِ

مَنْهُومِ الْمَقْلَةِ لِلْوَمَضِ

مَا أَرُوعَ مِيلَادِ النُّورِ .. ؟

هَلْ حَانَ الْوَقْتُ ؟ هَلْ حَانَ الْوَقْتُ ؟

وَعَيُونُ فَرَاغٍ مَكْحُولَةٍ

بِالشُّوقِ لِرَقْصَةِ آذَانِ

تفتت الفكرة في رغب
في لهفة طفل مسكين
لبقايا ثوبٍ مثقوبٍ
كدروع تتحدّى الحرب
وخيالٍ ساهٍ في الدرب
يختال بأعراض البوح
ما أقسى أعراض البوح !
وحقائبُ فكرٍ مفضوحة
تجتاز السفح
يا غفلة عين الناطور !

يا أهل الكهف !

تجَارُ رقيق الأفيونِ

ينون الضرخ

يتلون الورد

لينام الشيخ ويغفو الطفلُ

ويتمّ رحيلُ التينِ

ويموتُ البوخ

...

والحلمُ إطار مسحور

بحواشي النعش

كحكايا تمضي مخنوقة

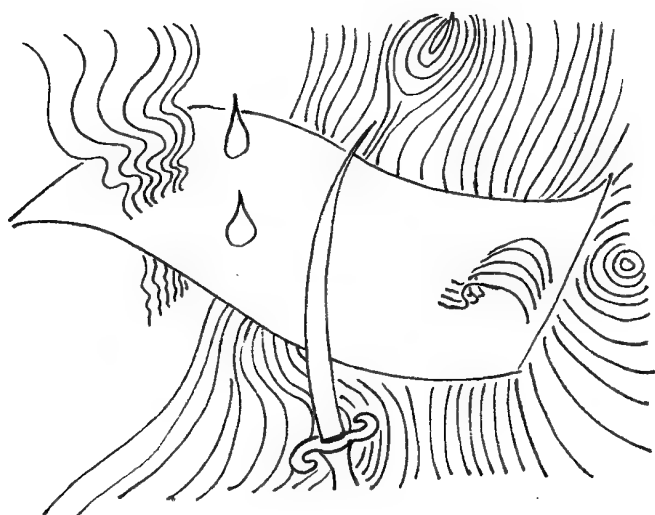
في عرض البحر
وظلالُ العشب المحروقة
صرعى في عرس الشمس
ظمأى حتى للهمس
همسي بوح
صمتي بوح
ما أروع أعراض البوح !
...
والريحُ تثرثر لاهيةً
بضياح الهودج في التيه
وبكاء الرمل

وتعابثُ أشرعة الوهم

وتمزق ثوب المنظور

ليزيد النزف

ويتم البوح



رسالة إلى مختصر

رعاك إلهك يا مختصر

وقبل وبعد :

إليك التحية من غير حصر

رأيتُ خيولك تبكي دماً

.. تمز الذبول ابتداء

ويملاً أعراقها الحزن

وتلهث عبر الحقول تجرُ السّمادا

.. ثباع كسقط المتاع

.. تسام الهوانا

ويغرقها الذل للأذنين

عليها رقيقك عاثوا فسادا

وجاسوا خلال الديار

ولا يختصر

●●●

رأيت دروعك في (أورسليم)

يراني بها (بنيامين)

ويطرحها في المزاد لكل الصغار

ويصق فيها كمنفضة للدخان قديمة

وحين يئن الزرد

وتبكي بـ (بابل) خضرُ الحقائق.. يعول فيها العنب

ويخبو الذهب

بمعبد (عشتار) أو (سيرميس)

يجأوبه الشاطئ الذهبي

بـ (أيلة) : وابتختصر!

رأيت سيوفك تشكو الضياعا

وتبكي التياعا

مقابضها صدئت

فارقتها البطولة

شاخت وماتت عليها الحقب

وَقُلْتُ شَبَاهَا
وَلَا مِنْ خَيْرٍ بِرَغْمِ (التَّقَانُةِ)
يَعِيدُ إِلَيْهَا الشَّبَابَا
وَيَسَعِدُهَا بِالْمَضَاءِ ..
وَضَلَّتْ طَرِيقَهَا
تَنَادِي وَتَصْرُخُ : وَابْتَخْتَصِرْ !
رَأَيْتُ خَنَاجِرَكَ (الْعَرِيَّةُ)
تَجُوبُ الْمَطَابِخَ
تَمْضِي ذَلِيلَةً
تَقْبَلُ أَعْتَابَ (بَارِيسَ)

تعنو لـ (لندن)

تلقى (نيويورك) بالحبِّ والقبلاّت

تسافرُ نحو (الكِرْمَلين) بالزَّنجيل

وتمنح (بكين) بعضَ الصّلات ..

ورايائك الزُّهر

تحت خطي العهر

.. ملء المزابل ..

حشّوا المواخير .. يا مختصر !

...

أفضّل إنهاء باقي الرسالة دون سلام

فقد بُتُّ أجهل معنى السلام

وَأَنْتَظِرُ (الْغَرْقَدَا)^(١)
سَأَسْأَلُ عَنْهُ الْحَجَرُ
سَأَسْأَلُ عَنْهُ الشَّجَرُ
وَأَسْأَلُ عَنْهُ دُمُوعُ الشَّمْسِ وَنُوحُ الْقَمَرِ
سَيَأْتِي غَدَا
سَيَأْتِي غَدَا

(١) الغرقدا : شجر له صلة باليهود، وقد جاء في الحديث أن المسلمين يتحاربون مع اليهود في آخر الزمان، ويتبعونهم، حتى لا يبقى حجر أو شجر يختبئ وراءه يهودي إلا دل عليه وأخبر عنه المسلم ليقتله، ما عدا شجر الغرقدا.



جرعة حزن

مَزَّقْ مَزَّقْ

ما لها رثق

كبد غضة

شفها الومق

ونهى كهلة

عابها الخرق

وبسوط النوى

صحبى احترقوا

كلما أبحروا
مسهم غرق

•••

عاصفٌ ثائر
قلبه مائر
تاه فيه الرجا
والهوى الحائر
وقلاع الدجى
جرحها غائر
صاح في دنيا
حظها العائر

أنا نحو البلى
مركبي سائر

•••

يا لقلبي ارتوت
منه كف الغسق
ورماه النوى
في جحيم الأرق
كذبته المنى
واحتواء الفرق
والرمام التوى
بيدي ، واحترق

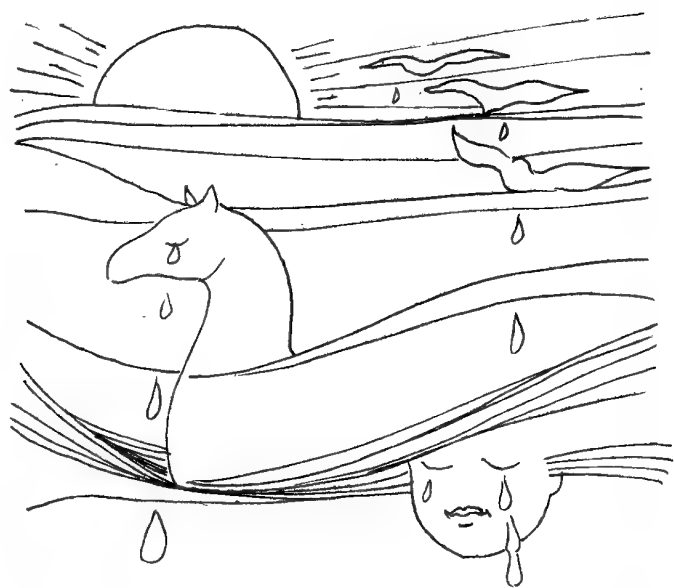
وأضاع الصُّوى
في بحار القلق
سحقتني الرُّوى
في الصراع المهيمن
وصراخُ الفنا
في كهوف السنين
يا ضياع النُّدا
في دروب الحنين
مهجةٌ جهلت
في الورى من تكون؟

الخطى جمّة
والحياة سكون



نسبٌ باذخ
شامخ لا يهون
إنما طارٍ في
دمعةً وأنين
حاضرٌ ميت
وزمانٌ مشين
وغدي قاتم
ليتّه لا يحين

هذه قصتي والحديث شجون



أمام بوابة الشمس

لهيبُ الهواجرِ يلفح وجهي

.. يكوي شفاهي

.. يذكرني بجنائز ليلى الطويل

وينفض فوق السرابا

كخيمة حزنٍ

مدجّنة بالذهول

ملوّنة بصهيل المدائن ..

.. نوح الحمائم

في يدر العشق

•••

وفي اللهب الحاقد المستبد

يسير جوادي وئيداً

ويكبو ببحر الرمال

ولا ماء .. لا ظل .. لا عشب ..

لا من أنيس

سوى القحط والوهم والموت

وأشلاء ضالّة

ودفع خزامي

تبعثره الريح فوق الثمام

بقارعة الرمل
وتعوي الذئب
.. تهر الكلاب
.. تجف الضروع
.. تموت الزروع
.. تهجر كل الطيور
ويكي ظفائره الطلح
فيا للبكاء.. ويا للشغاء.. ويا للنعاء.. ويا للذ... ويا...
وصليت.. صليت ملء الجراح
وصلت معي الوائدون صباحي

وَمَنْ أودَعُوا الشَّرَّ كَفَ الرِّيحَ

وَقُلْتُ أَيَا رَبِّ .. هَبْنَا عَصَاً

وَهَبْنَا جَنَآةً

وَجَنَّاكَ شُعْبَاً

مَنِيَّينَ نَبَكِي

أَلَا نَسْتَحِقُّ رِضَاكَ

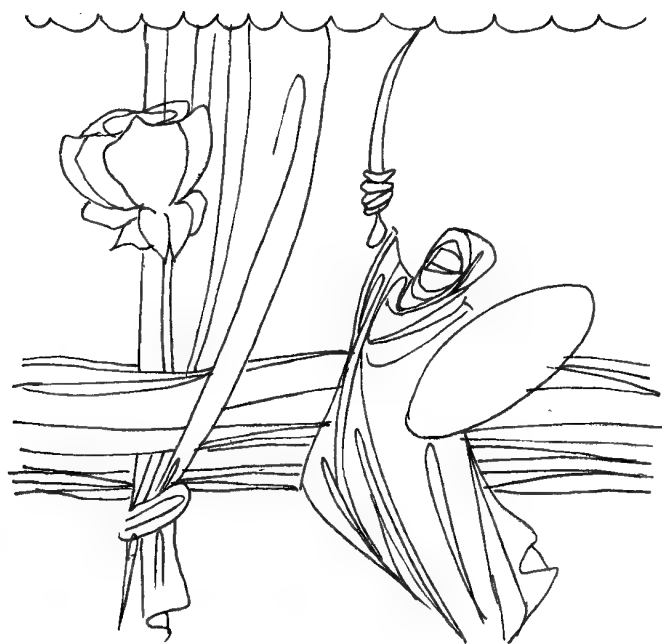
لشَيْخٍ كَبِيرٍ

لِطِفْلِ رَضِيعٍ

لِبَهُمٍ يَمِزُّقُهَا الْجَوْعُ

لَمْ تَطْعَمِ الْعَشْبَ

طول السنين العجاف ؟
ولفح الهواجر يكوي شفاهي
وعيني معلقة بالسما
ئمنى السحابا
تشهى الغماما
يعيد الحياة
يضم الشتاء
ويقبل ربي الصلاة



على هامش مسرحية حديثة جداً

ونزل الستار

عن مسرحية مضحكة مُبكية أَلَفها الكبارُ

وأحكموا إخراجها .. تمثيلها ..

ووزّعوا الأدوار :

(يُيرون) فيها بطلٌ مغوار.

(وموسوليني) ناصرُ الأحرار.

يشتدُّ خلف (عمر المختار)

ونعش (نور الدين)

في جامع (الوليد)

منشُرُ الجراح

يسأل (مَيْسِلون) عن فرائض الصلاة

فأين يا (أبا عبيدة) تسير بالأجناد ؟.

وملك التَّار

(جنكيزُ) : رأسه مكلل بالغار.

يعبث في حقائب السَّمار

مصفقا للويل والدمار

والحُرْمِي (بابك) يضحك في استهتار

وينحني (لِزْدَك) و (ماتئى) ، وماجنِ خَمَّار

يا حكمة الأقدار .

•••

وحفنة من (الكومبرس) تعلق الصغار

وتحفظ التلمود .. تحضن الصلبان

تبحث عن (إلهها) في كومة من نار

وتجمع الأحجار

لمعد النيران

وتحرق البخور

وتذبح النذور

وتقطف الأزهار

في موكب النيروز

لراهب عجوز
يصلي بالنهار
ويسهر الليل على موائد الفجر
●●●
وجث مبشرة
تسبح في الدماء
جباها سمراء
ترعف بالإباء
يلهو بها الفناء
كأنني أعرفها
أعرف وسم بعضها

هل خالد منها ؟ وعمره ؟ أو صلاح ؟

وقطر ؟ أو بيبرس ؟

ماذا إذا درينا ؟

وكل ما علينا

حضور المسرحية

من دونما انتقاد

•••

فصول المسرحية

كتبها الكبار

أخرجها الكبار

مثّلها الكبار

وكل ما علينا
حضور المسرحية
من دونما اعتراض
ودونما انتقاد
●●●
عذرا لمن لم أذكر اسمهم من عصابة (الشطّار)
فإن مهجتي يجتاحها الإعصار
يطحنها الوعي بروعة النهار
وصوت هيروشيما في شتيلا يسأل الزواز
ويلتقي بصبرا في هشيم النار

الأرض الهاربة

وتتبعُ الأرض .. تهربُ

يزرعها الوافدون

بالشائكات ، وبالمخرقات

.. بمستوطنات العفونة والجيف المنته

ونبكي عليها ونحتج .. نشجبُ

كل الليانات تشجبُ

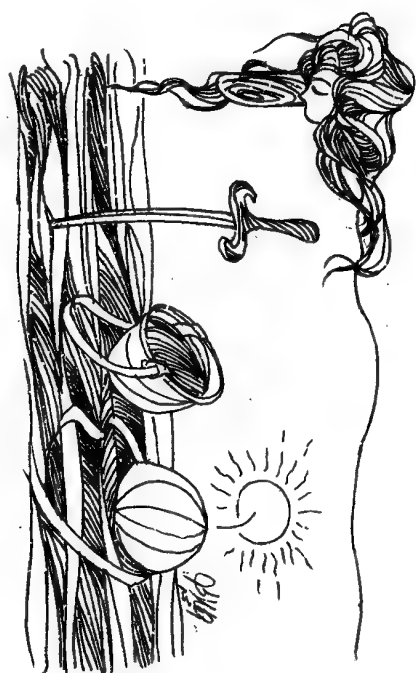
كل الإذاعات تشجبُ

كل المنابر تشجبُ
وبعد الفجیعة نصمت صمت القبور
ونمضي لننسى ..
ونضحك ملء النواجذ
.. ملء القصور ، وملء الموانئ
تجتَرنا آلهُ
.. تلعننا كل يوم شفاه
ویرأ منا الجدود
.. نوالي التسكُّع في الطرقات
على واجهات المعارض
نبحث في العابرین عن الأصدقاء

فتختضب العبرات
وتختلط التبرات
ومتلىء النظرات هباء
وتصرخ فينا المواجه
.. تشكو المخادع
.. تبكي المطارات
.. تزدحم الأسئلة
وتضحك منا الحقائق
يمرون بالدهنا خفافاً عيائهم
ويرجعن من دارين بُجَرَ الحقائق

وفي كل ليل لنا أغنيات
تشكى الضياعا
وفي كل فجر لنا أمنيات
تموت التباعا
وتنتفخ الكلمات
وتختال عبر الفضاء
لتلقى الجوابا
لدى مركبات الفضاء
تجوب الرحابا
صواريخها تتخطى السحابا

وتعلن أن الجوابا
بكفّ السماء
وأن القيادة للأذكاء
وأن لا مكانة للأغبياء
وللموت تمضي جموع الغناء



الوشم على خاصرة الزمن

لا تبك .. لا تُذرِ الدموعَ ، فربما اخر
تتق النداء ، وماتت الكلمات
واربداً وجه الأرض بعد تألق
وتوالت الأحداث والنكبات
وعلى ضفاف الدمع تحتشد المنى
منهومة تستاقها الرغبات
تلقني على الأطلال نظرة وامق
حيران قد أَلَوَتْ به الصَّوَات

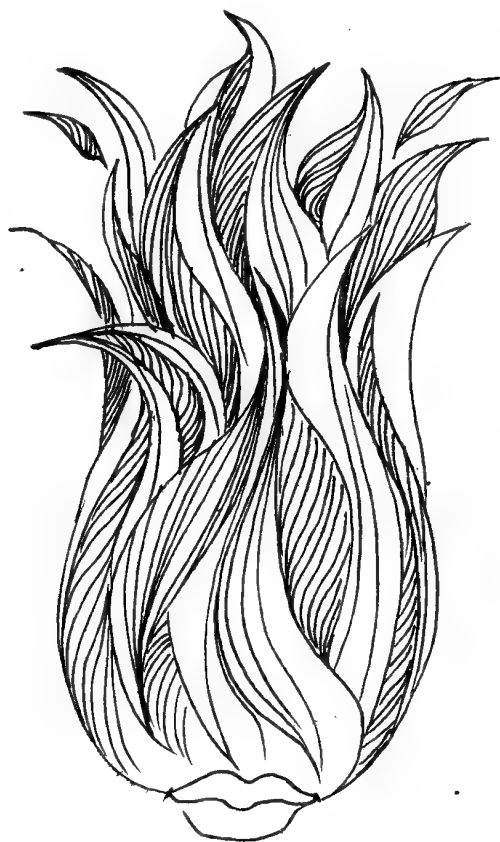
وتجوس في أرجائها مهتاجة
ينثال في أحداقها الأموات
وتعج بالمت الدروب ، ولا تي
تهتز في أحشائها الأزمات
وذرى الطلول مواجع محمومة
تعلو بها النبرات والأصوات
وعلى مفاصلها الدما موشومة
تحتزها الضربات والصدمات
يمشي الأسى فيها حديداً طرفه
وتشيع في أعطافها الآهات

يا ويح هاتيك المنى إذ ينطفي
فيها الوميض ، وتذبلُ النبضات
تجتال في أطرافها أيدي البلى
وتعيث في آفاقها العبرات
وتروح تنزف حيرة مشبوبة
وبكفها تُستطِقُ الآيات
هذي الطلول أجنة موودة
وملاحم سقطت بها الخوذات
كانت شبابا رائعا متمرّدا
وقصيدة تزهو بها الأيات

ومساحباً للفخر ما زالت لها
في مسمع الزمن الوريث لغات
كم عزة خفقت بها مزهوة
وتزاحمت في ساحها الرايات
وترعرع المجد الأصيل بظلمها
متوهجاً تسمو به الغايات
وعلى روايتها المنيفة رفرفت
روح الحياة ، وشعت البسمات
وتوقف التاريخ يصنع أمة
تاهت بها الأيام والدارات

يا ضيعة الأطلال بين ماتم
تربت بها التيجان والهلمات
وتمطت الأيام في عرصاتها
ومشت على آفاقها السنوات
فهناك مئذنة تقصف مئتها
وهناك محراب عليه عظمات
وهناك أبهاء تعفر وجهها
وأرائك عبث بها الحشرات
قد زرتها فرأيتها مذعورة
تهوي على أقدامها اللحظات

ولمَّحْتُهَا فِي ذَلِّهَا مَفْجُوعَةً
تَبْكِي شَبَابَ قَبَائِهَا الشُّرُفَاتِ
لَمْ يَنْقُ فِيهَا غَيْرُ أَعْظَمِ أَهْلِهَا
مَتَجَهَّمَاتٍ دُونَهُنَّ تِـرَـرَاتِ
يَنْظُرُنَ لِلْأَحْفَادِ نَظْرَةَ غَاضِبِ
تَجْتَاحِهِ فِي بُؤْسِهِ الْمَأسَاةِ
وَتَوَدُّ لَوْ عَقِمَ الزَّمَانُ وَلَمْ تَرَ
هَـذِي الْوُجُوهَ . فَهَلْ تَكُونُ حَيَاةً ؟



هكذا فقت عين الموسم

تمزق اللحظات في صدري كما
تمزق الآهات والأرجاء
وتثوب شاخصة على كف الأسى
مقرورة ، تلهو بها الأنواء
ويضيع خطوي في الدروب ، فوجهتي
مدعورة ، ومعالي ربـداء
ويمور في نفسي اللظى متوحشا
تهوي على شهباته الأنضاء

تأبى الهواجرُ أن تبارح مهجتي
أو أن تؤوب بداخلي الأفياء
وتظّل تمخر في دمي مأهولة
بالحزن ، تبكي حوله الأضواء
والصمتُ يحتلّ المواقع عنوة
لا تستقرّ أمامه الأشياء
تذوي العبارة في فمي ، فكأنها
قطر ثلّطم وجهه الصحراء
وتموت في قلبي الحروف شهيدة
صرعى الخواء ، يهدّها الإعياء

ماذا أقول ومنطقي مخنوقة
أشجائه ، ومراكبي أشلاء
ومواسمي يَدِ الشتاء سيِّة
عبثُ بها الشهوات والأهواء
ومواجعي ملء الفصول تلوكني
ويصيني من وهجها الرُّحضاء
أئى اتجهت تحيط بي أسوارها
وتصدني نظرائها الشُّزراء
ويلوح لي شبحُ الكهانة مُرجلا
من دونه تتساقطُ الأسماء

وحرائق الأحلام فيه مباخر
يلهو بها الأضياف والأجراء
وبسمعي أورادهم مزرورة
لا تنتهي بمسامعي الأصدا
وعلى السرايب القديمة بسمة
شوءاء ، قد لهجت به السفهاء
وتطاوالت عبر العصور ذريعة
للعجز ، محفوفاً بها الإغراء
ثومي إلى كلف المقابر بالدمى
وإلى رحيل السحب حيث تشاء

يا لِلتَّوَابِيتِ الغريزة ما ارتوَتْ
من نبعها ، وبراحتها الماء
تنسى الينايعُ الشريدةُ وَسَمَهَا
إن أقبلت تتقَحَّمُ الييـداءِ
لا جدولٌ يغدو ، ولا شَبَابَةٌ
تشدو ، فتـهـجر نُسكها الجوزاء
وعلى فم البَهمِ المراعي صوَّحت
وتعاورتها في الحمى الأقداء
يا لِلتُّغَاءِ المُرِّ ترسمه على
وجه المراعي ديمةً خرساء

لهفي على الزمن الذي ماتت به
اللحظات ، واختلت به الآناء
هذه دموعُ الفجر تسبق نوره
وتحيء قبل ظهوره الأمساء
وتوسد الليل الكريه حياتنا
لم يبق في النور الحبيب ذمء
يا صاح لا تسكب على حجر الدجي
أنفاسَ عُمرِكَ إن تكن أدواء
فالعمر أغلى ما ملكك ، وربما
من أجله تتصارع الحكماء



حروف على لافته لم تقرأ

وأحملت السحبُ

مات بداخلها القطرُ

ناحت بأطرافها الريحُ

صارت ركماً

تبَّدَّ عبر عيون الفيافي

يلوّح للجذبِ

يشكو الأواما

كدالية في العراء

تعاني التغرّب

تبتّرُ منها العواصف حتى التخيل والحلم

تموت بمقدار ما في الكثاين من رمل

تموت وتبكي الرمال

وتسأل عنها الظلال

ويجنو الزمان على ركبته

يواري المكانا

ويدفن حتى السؤال

•••

ونجم شقيّ شريد

وراء الغيوم

يناجي بقايا خيوط النهار
يغازلها في دھول
يؤرقه الوجد
ينكره الدرب
يرحل في جنبات السماء وحيدا
وعبر حكايا العجائز
يركض دون انتهاء
وينساب في كل حرف قديم
يطل على الأفق إطلال (حيفا) و (يافا) على (مجردة)^(١)
و (زغوان)^(٢) والعصبة الباغية

(١) مجردة : نهر بتونس.

(٢) زغوان : ضاحية من ضواحي مدينة تونس.

ورائحةُ النُزف تكسو الماء إجمارا
وتسأل (حطِينُ) (قرطاجةً) عن مدار (السعالِي) ؟
عن (السرطان) .. عن (الجذِي) .. عن (لُكُوادور) ؟
وهل للمسافات من عائد
يعود على المسألة ؟
وتسألها عن مسار الأفاعي
يسمّم ماء السواحل ..
.. تُبَعِّ المغذّين نحو القمر ؟
مزاودهم شحنةً من غضبٍ
وليلٍ طويلٍ كثير السغبِ

وسوطُ (أي هب) يلتهب

ألا شاهَ وجهاً ، وتب

وتعضي القوافل رغم العثارِ

برغم الأوام

ورغم احتضارِ النجوم

وموتِ القمرِ



يمليخا يموت مرة ثانية

لقد جئتكم ومعى ورق
أريد طعاما
أداري به سورة الجوع
أرسم وجهي بباب المدينة
وأكتب إسمي على الطرقات احتجاجا
وأنقل خطوي اختلاسا
يسابقني الخوف
من عسس الليل

يتعلون قلوب العذارى
وظلّ محارة لم تنزل
تلوب بقلب الصحارى
ويصرخ في داخلي ألف صوت
ولكنني أتخشى العسس
رفاقي هناك
أشاروا عليّ بأن أتلطّف
.. أن أتكرّر خوف اللثام
لأقتصّ الشمس عند الغروب
وأودعها في حنايا الوصيّد

وأطوي ركام السنين

وآتيهم بالطعام

فما الحل ؟

لا لغتي تفهمون ؟.

ولا وربي تقبلون ؟.

●●●

تحيّرث

أجفلتُ كاللحم عبر العيون

وكالعربيّ المشرّد خلف التّخوم

تذكّرث في لحظة (دقيّنوس)^(١)

وقبضته تتخطى الجنون

(١) دقيّنوس : ملك الروم على عهد أهل الكهف.

فخارت قواي
وأبصرتُ بعض دمائي
وأشلاء صجلي
تَهْرُول حاسرةً في العراء
ولعنة (أفسوس)^(١) تعدو ورائي
تمزّق أوردة الكبرياء
بذات الزمانِ
بذات المكانِ
وبالحفنة الأغبياء
تَحِيرُ

(١) أفسوس : مديتهم.

ماذا يقول رفاقي
إذا عدتُ خالي الوفاض
بغير طعام ؟
فيا للمُصاب ؟
يلح على الجائعين السؤال
ويكي الجواب ؟



تجرّزت الأرضُ
ناحت بأرجائها الريح
نوح المرامي على قدم الزمهرير
فلا روضة تستقرُّ الرعاة

ولا حقل .. لا من حصيد

وأسواق (أفسوس) جفت

وغاب الزحام

ومات الحمام

وضاع بنجلوس^(١) بين الركام

وضاع الطريق إليه وغام

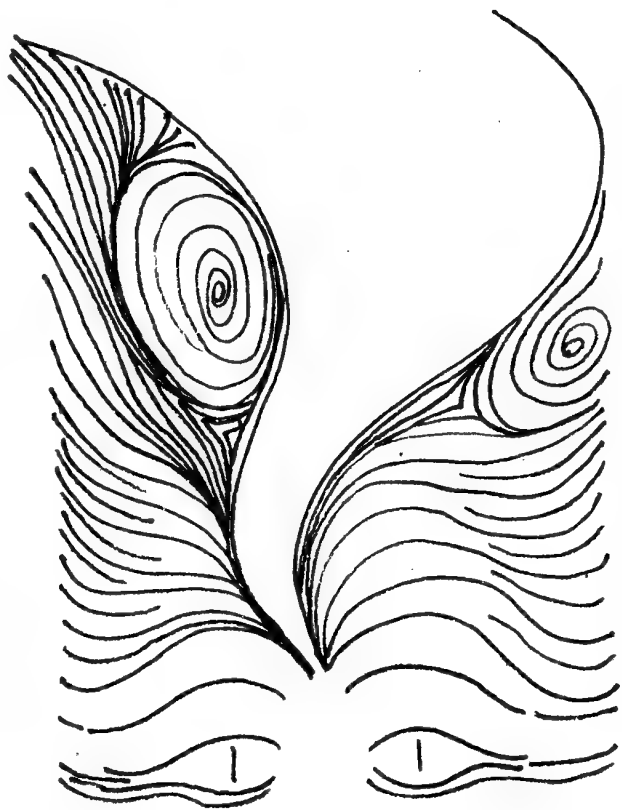
وأصبح وحدي

فلا من طعام

ولا من صحاب

(١) بنجلوس : الجبل الذي فيه كهفهم.

وعزَّ الإياب
وصاحَتْ بِـ (يَمْلِيخا) بُوم الخراب
فيا تَعْسَ (يَمْلِيخا)
من ذا يواريه تحت التراب ؟.



٢ س = ٢ ج ص

— ١ —

والكاهنُ يبحثُ عن قمقمٍ

عن مبخرة هندية

عن وزدٍ بكرٍ لم يُطمث

عن منسأة مصنوعة

من حُرِّ الصخر

تهزأ من ديدان الأرض

وعلى جنيتها (آصف) يكتب تعويذه

ويتمم ألفاظاً غزلاً

تسحلُ بلقيسَ
تمزّق سودَ غدائرها
وتحوّر من عينيها
كي تفقد لون البنّ وطعمَ العجوة
وحذام تموت الحكمةُ في فمها
وبظاهر كفيها وشمّ فيه اللغز
لا أحدَ هناك يصدّقها .. لا أحد
والحرف الظامىء في (الرّيدة)
ببقايا خط مسماري
يحتل السفح

ليدد أسلاب (الحيرة) في (دارين)

في (جَلَق) .. في عرض البحر

و (كسِلَةُ) يحمل فأساً راوندية

يُولَم بالخيل العربية

يشرب في جمجمة فهرية

وعلى عطفه ينمو العشب

ويصول الشعر

وعيون الكاهن مفتوحة

كحلاحق الصفر .. وكالخنجر

وكفوه رشاش يعدو

من خلف الفجر
منداحا من كف الحجر
الله الله حكايا الفجر ؟
الله الله عيون الحجر !

— ٢ —

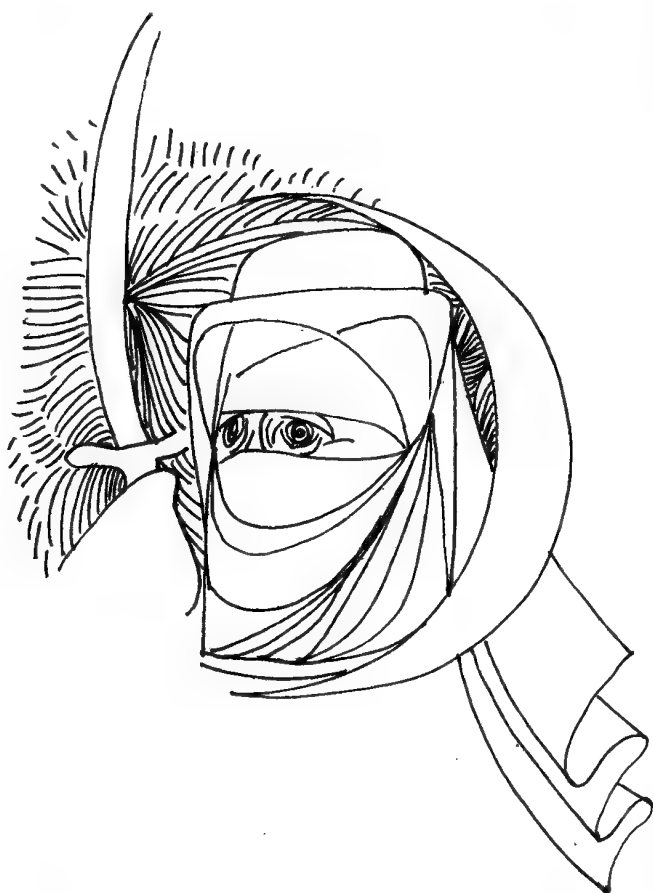
لأني .. لأني ..
أكلت الجمرا
رأيت الخضر
فتأت السحرا
وجزئت البحر بإذن الله
● ● ●
لأني .. لأني ..

بعثت الطيرا
شفيت الأكمه والأبرص والأعمى
قرأس السفرا
فككت السرا
نجوت من الحيتان بإذن الله
لأنني .. لأنني ..
قتلت العجلا
دفنت الأخدودا
حطمتُ القُلَيْسَا
رفضت طقوس (المهدية)

وسمعتُ النشرة
عرفت الشفرة
وقرأت وثائق (تموز)
ورموزَ النكبة
شاهدت كُتّاب حطين تشنق في المسجد
ويتاجر في حقونها الموعد
ودعوت لكسر قرون (الشیطان)
وهدم بيوت النار
وشنق الفاجر (ماني)
قال الكاهن : هذا صابئ

(صُكُّوا) فاه

زجوه لبيت النار بإذن الله .



موشح في فندق للبيع

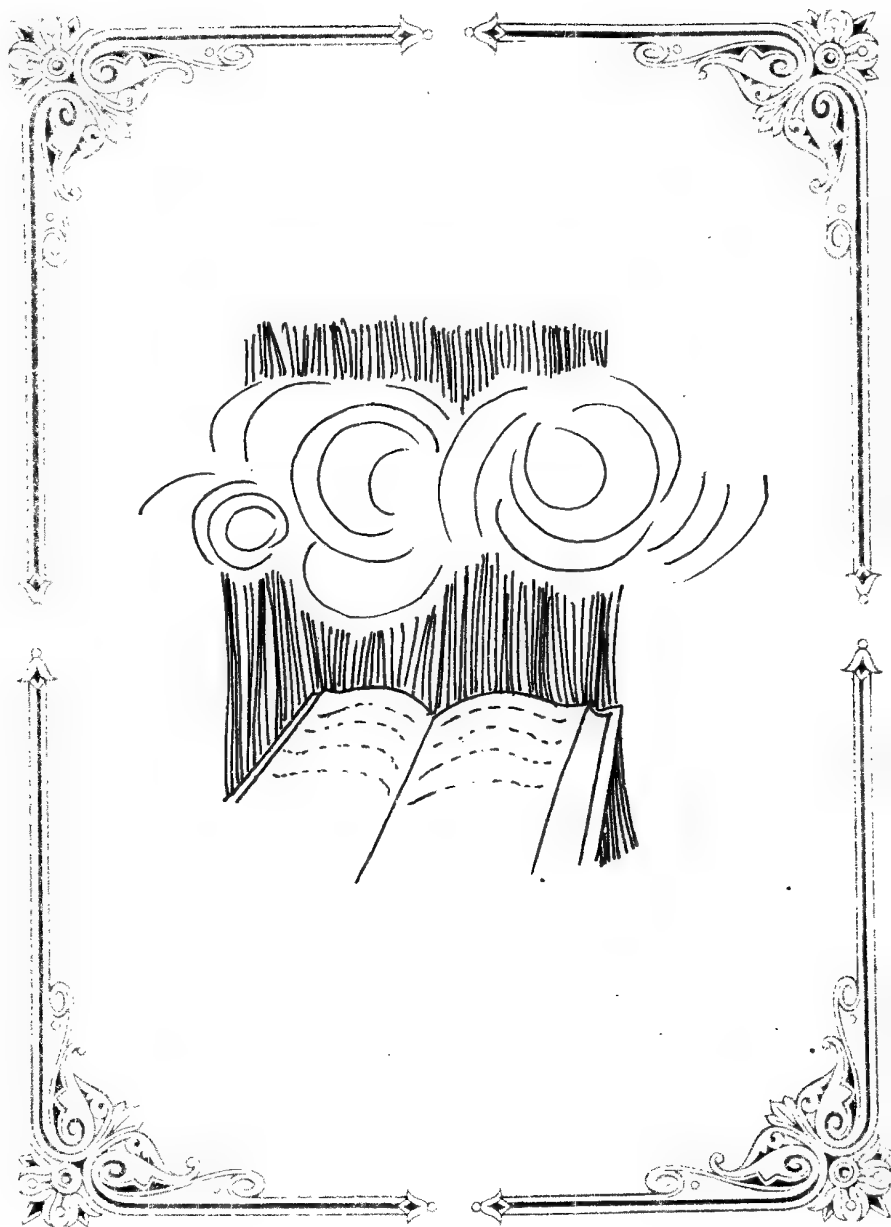
ولو أن أهل القرى آمنوا
لأمطرت السُّحب مناً وسلوى
وأسفر وجه الصباح بدون نَمَش
وعاد إلى النبع صوت الرعاة
وعادت إلينا الظلال
وكل الأغاني التي غالها الجذب
أوهنها العدو
ماتت على الطرقات

كنبض الحروف بقلب الحبارى
غابت كما القطر في ظمأ الرمل
أفضت للا شئ عبر الفضاء
•••
ولو آمنوا لاستقر اختلاج الصحارى وخفق الجبال
وقور البحار وهجس الشجر
وحنت إلى الجذع أثماره
وتأقت إلى الطير أوكاره
وهبت (حدام) تناجي القبيلة
وترفدها بالمراد مصبوعة إثمداً
وعاد (ابن ماجد) من رحلته

يحدّث عن غضب الموج ..
عن سمك القرش يلتهم الأمنيات
وكيف استطاع إليه الوصول
وجندله ألف مرّة
إلى أن غدا البحر من دمه أحمرًا

إحمرار الموانئ
والأعين المثقلات بطول السهر
•••
ولو أنهم آمنوا
لأغدقت الأرض :
وادي لبن

ووادٍ عسل
ووادٍ طموح يباري النجوم
..يمسكها باليمين
وتغرسها كالورود
على وجنتيه رياح الأمل
ولكنهم كفروا بالبداية
فزلزلت الأرض زلزالها
وأخرج ربِّي أثقالها
لنعلم أنا بباب النهاية
وأن الفناء طريق البقاء



استطرد في جملة معترضة

و حين يكفهرّ الجو تكثر الأنواء
فأدفن الصباح في فمي
وأحمل الرمضاء
براحتي كالزّر في الهواء
وجشتي أزرعها في خيمة المساء
قصائدًا وأشرطة
على صعيدها يزدحم الغناء
وحفنة من الدخان تستوي دوائرًا

مشحونةً بالهمم والعناء

كأنها ترمز للفناء

أدائري هو ذلك الفناء ؟

وتلتقي هواجسي بقصة الإنسان حين كان

وكانت الأشياء مثله بكماء

وكيف علم الإله آدم الأسماء

فكانت الكلم

والعرش فوق الماء

وكانت الكلم

والعرش في السماء

وكانت الكلم
جسورنا لبعضنا
جسورنا لخالق البشر
ورافع السماء
وكانت الكلم
مفتاح هذا الكون
.. شفرة الوجود
فالصوت هو الصوت
لكننا الأشياء يا حواء
تلبلت .. تشكلت

تبعثرت قبائلا .. تباعدت أهواء

من زمن المرو إلى محطة الفضاء

تجددت أشياء

أهمها كتابة الهجاء

قرأت في قنينة بحثاً عن الآباء

وجدتهم .. وجدتهم .. لكنهم هباء

ألم يكونوا ضمن عالم الأحياء ؟

لكنني قرأت ذات مرة على رقّ غزال

بأنهم كانوا وكانوا في كتاب الكون جملة بيضاء

كانوا كما الطلسم أمره عجيب

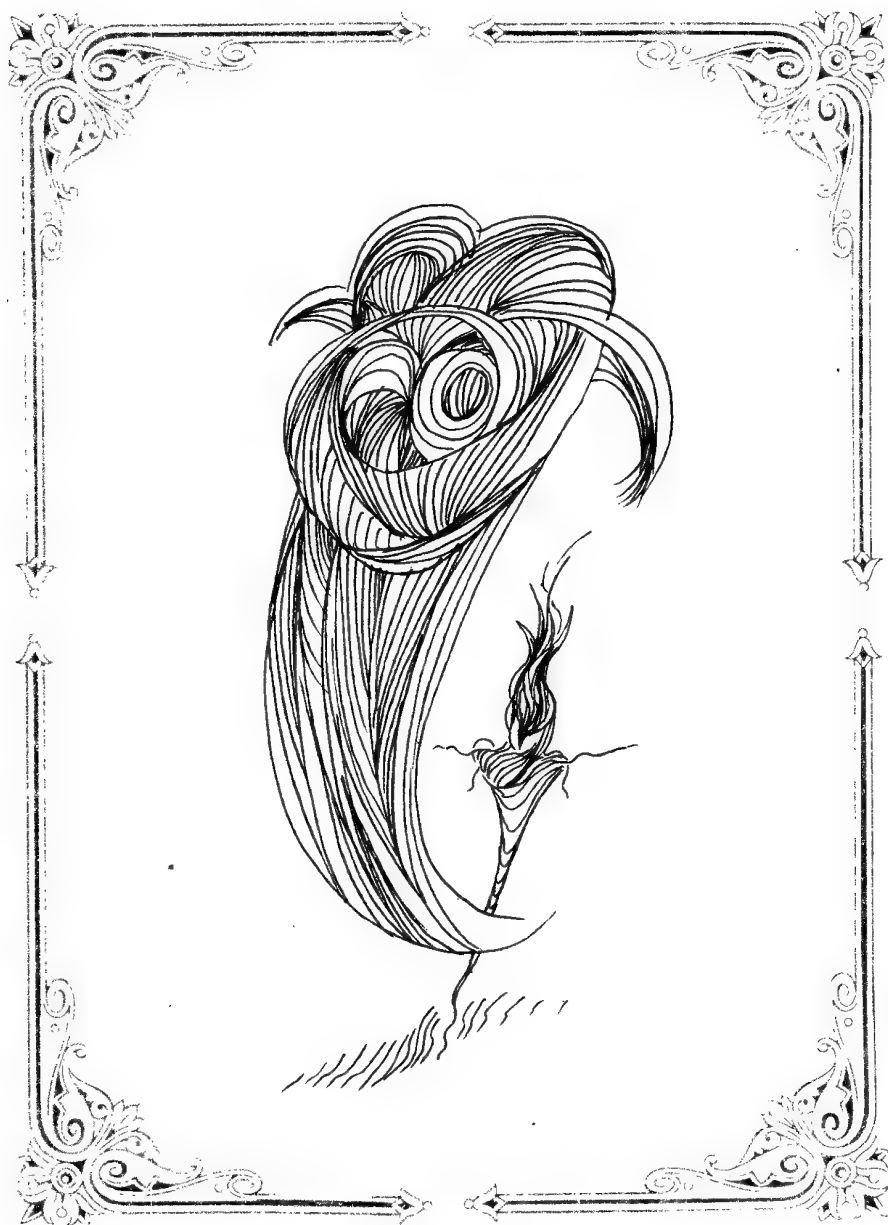
وكره غريب

ببسم الله تبدأ الأشياء

وباسمه تعالى تنتهي الأشياء

وباسمه أعيد جثتي لخيمة المساء

وأترك التدبير للقضاء !



شيء عن الطقس

وقفت حاسراً على مشارف الرمضاء

وفي يدي خارطة للطقس

خطوطها خواطر مشوشة

أسئلة ملحة ليس لها جواب

يقال : إن (الجمدي) جائع

وإن أمه (العذراء)

شائلة (كالعقرب) السوداء

يقال : إن البيت كله نوافذ مطلة على البحار

يستقبل التجار والقراصنة
وبائع الأشعار والمخار
قرأت ألف ليلة وليلة
قرأت جملة مكتوبة بظاهر الجدار
وصورة مرسومة على جبال النار
مسحت أرض الخارطة
وجدت في خطوطها التواء
وجدت أن الريح موسمية
تغط في الجبال والبحار
لتتشر السحاب

فصائلا عزلاء

مهجورة ليست بذات ماء

من الذي يرسم لي خارطة قرية الأرجاء

واضحة الخطوط والحروف والأسماء ؟

سألت ذات ليلة قمراء

في رحلة علمية مشبوهة كثيرة الأغاز

: عن سرّ شحّ الماء والهواء

؟؟ في الجنة الخضراء

قالوا بهمس خافتٍ يمشي على استحياء :

إنهم يختزنون الماء في كهوف الموت

يخفونه عن أعين الظماء
يعلبونه بمدخل الخباء
ويحفظونه في غابة عازلة للصوت
في غاية النقاء والصفاء
.. إنهم يتاجرون بالهواء
ويصنعون منه المدفأة.
والقنبلة
وربما الخيول والمدافع الثقيلة
وربما ، وربما ..

...

وحينما عرفت السرّ قلت : ليتني الهواء .!

وليتني جريعة من ماء .!

لكنني والخيمة العجفاء

تزرعني هباء

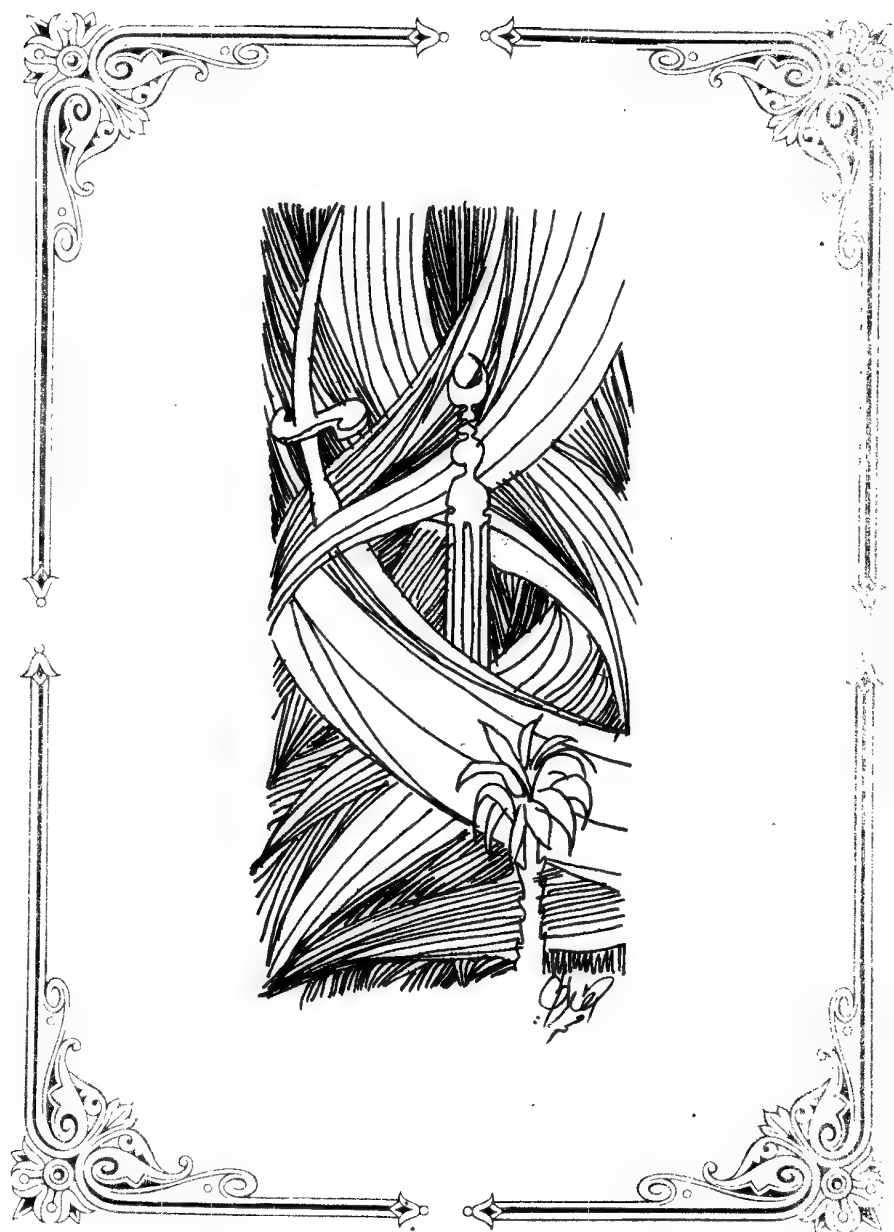
في رحم الفضاء

علمت أنني خلقت من هباء

وعدت للهباء

وأن شأن الماء والهواء

يختص بالأحياء



خيمة الحب

أتيت متّشحاً عشقي ، يسابقني
خطوي إليك ، حفياتِ بيّ الصور
تحدو ركابي آمالٌ معطّرةٌ
يطيب للركب في أرجائها السفر
على يميني يسعى المجد في صيدٍ
وفي جوارِي روح العز تعتمر
أسائل الناس عن قلبي الذي ذهب
رؤى الجمال به ، واجتاله السهر

كيف استبدت به الأشواق عارمةً
فهبّ في أضلعي بالحب يستعر
من ذا يحبك مثلي يا رياض ، ومن
مضى بحبك بين الناس يفتخر
على ثراك شخوصُ المجد ماثلة
وفي ذراك بنودُ العزّ تشتجر
إن المحبين فإِ إرضائك اقتلوا
وأقبلوا مثل هامى المزن ، وانهمروا
(مالي أكّتم حباً قد برى جسدي
وتدعي حُب) ما تبدينه البشر

أودعتُ حبَّك شعري ، ثم تهتُ به
عليهم ، لا أبالي بالذي شعروا
لي فيك يا فستي ذكرى لو انبعثت
لذابت النفس حباً ، وازدهى العمر
وقطعةً من شبابٍ جدٍّ غاليةٍ
بمثلها تجملُ الأيام والذكر

●●●

أنت الرياض ، فلا نَدُّ يضارعها
ولا مثل لها في الكون يُعتَبَر
ماضٍ أشمُّ به التاريخ مزدهر

وحاضرٌ شامخٌ مخصوصٌ ، نضر
جثت على ضفّتيها اليد صاغرة
والبحرُ جاء برغم البعد يعتذر
تأوي النجوم إلى ساحاتها زُمراً
ويستريح على أعطافها القمر
وتبتي الشمس في داراتها وطناً
على مناكبه قد أورك الحجر
وأشرقت بجناييه المنى فعلى
مفارقة يستوطن المطر
تمضي الحياة به نشوى مباهية

وفي حماه يسم البدو والحضر

•••

أنت الرياض التي قد صاغها سلف
وصانها خلف ما بدّلوا ، غُيّر
وكلمها غاب ليث قم يخلفه
ليث بوادره تُرَجى وتُنْتَظَر
وقفت حبي عليك ، لا أرى أحدا
سواء ، يا خيمةً بالحلب تأتزر

أبو لؤلؤة وشركاؤه

[في أحداث حج ١٤٠٩ هـ]

تقدّم قليلا أبا لؤلؤة !
فقد دخل المسجد السابله
وأخلوا طريقك نحو الأذان
فلا تخش أصداءه الآفلة
وقرّب إلى النار ما تشتهي
دهاقنة الطغمة السافله
وخبّىء بخنجرك الموت يا
سليل المجوس .. أقم عامله

وَجَزْ بَعْدَهَا لِلْمَصْلَى كَمَا
يَجُوزُ الَّذِي أَثَرُ الْآجِلَةِ
بِعَيْنَيْنِ تَصْطَنَعَانِ الصَّالِحِ
وَرَجُلَيْنِ كَالْعَنْزَةِ الْحَافِلِهِ
وَحُلْفِ الْخَلِيفَةِ قَفْ خَاشِعَا
وَصَلِّ الْفَرِيضَةَ وَالنَّافِلَةَ
تَلَبَّسْ بِمَا شِئْتَ مِنْ طَيِّبَةٍ
فَإِنْ عَيُونَ الْحَمَى غَافِلِهِ
وَشُدَّ الْعِمَامَةَ فَوْقَ الْجَبِينِ
وَأَصْلَحْ عِبَاءَكَ الْعَائِلِهِ

ولا تدع الحق يدو على
صفاقة سحتك المائله
وإن سألوا عن أمير البلاد
أبي حفص والملة الكامله
فسبح بحمد الإله ، وقل :
نتيه بأيماننا العادله
ومن كأبي حفص في عدله
يعيش الورى نعمة رافله
وعند السجود استدرعاوياً
وسدد له الطعنة القاتله

وأعلن ولاءك للمو—ذان
ودين المجوسية الراحله
خسئت خسئت أبا لؤلؤة
وشئت يمينك من فاعله
فلن تستطيع بقتل الخلي—
فة أن توهي العزمة الصامله
فما أنت إلا دنيء جان
دخيل على الملة الفاضله

•••

وها هم رفاقك في مكة

يعودون للخطاة الفاشلة
يطوفون بالبيت لكنهم
يحلّون سفك دم القافلة
يثنون أحقادهم في الحجى
ج ، وفي جيرة البيت والعاقلة
بما فجّروه من الدّينميّت
وبالفتة النذلة الشامله
ولولا أبو فيصل بيننا
لحلت بأم القرى النازله
سلمت أبا فيصل للحمى

وعشت لأقداسه الأهلـه
تدافع عنه ، وتحميه من
شراذمة الفرقة الجاهلة
وأبقاك ربك للمسلمـ
ن إماماً بأعراقك الكاملة

فهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
أنا في طيبة	٧
على ضفاف البيان	٢٠
التوقيع على الوتر السادس	٣٠
شباك الموت	٣٥
نقش على معصم الخنساء	٤٣
على ضفاف الليل	٤٩
نشاز في لحن غجري	٥٥
أغنية للريح	٦٤
أغنية للقلاع	٧٠
ثقبوب في الشراع	٧٩
رسالة إلى مختصر	٨٥
جرعة حزن	٩٢

٩٩	أمام بوابة الشمس
١٠٥	على هامش مسرحية حديثة جداً
١١١	الأرض الهاربة
١١٧	الوشم على خاصرة الزمن
١٢٤	هكذا فقتت عين الموسم
١٣١	حروف على لافتة لم تقرأ
١٣٧	يمليها يموت مرة واحدة
١٤٥	٢ س = ٢ ج ص
١٥٣	موشح في فندق للبيع
١٥٨	استطراد في جملة معترضة
١٦٤	شيء في الطقس
١٧٠	خيمة الحب
١٧٥	أبو لؤلؤة وشركاؤه

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٧	١	عُود	عُود
٢٨	٥	شَيْشَع	شعشع
٤٦	٣	مَعْفَرَة	مَعْفَرَة
٤٧	١٠	صَفَو	صنو
٥٦	٦	وَنُوحُ	وَنُوح
٧٦	٦	أَوْ فِي	أَوْ فِي
١٣٤	١	الماء	المياه
١٤٧	٣	و (كسيلة)	و (كسيلة)
١٤٧	٩	كجلاحق	كجلاحق
١٤٩	٣	قِرَاس	قِرَات
١٥٤	٥	وَقُور	وَمُور
١٥٦	٢	طَمُوح	طَمُوح
١٥٨	٤	كَالْزَر	كَالذَر
١٦٢	١	وَكِرِه	وَسِرُه
١٧١	٧	فَا	فِي
١٧٣	٢	صَاغِرَة	صَاغِرَة
١٧٤	٤	قِم	قَام
١٧٤	٧	سَوَاء	سَوَاك

